مناهج البحث الفلسفي وأثرها في قراءة النص

Philosophical Research Methodology and its impact on reading texts.

د. سدينة علي صالح كريبات([1])
جامعة المرقب كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الفلسفة الخمس ـ ليبيا

Sadina Ali Salih Kribat
Al-Merqib University Faculty of Arts and Humanities Department of Philosophy and Sociology Al alkhms Liby

sakribat@elmergib.edu.ly

الملخص

اعتمد كثيرٌ من الباحثين على الاهتمام بالمناهج العلمية للوصول إلى الأفكار والتعرف على طرق تحصيلها؛ ومن هذا المنطلق فإن هذا البحث يرتكز على معرفة المناهج الفلسفية التي ارتكزت عليها دراسات وأبحاث الفلاسفة قديما وحديثا، وفهم طرق الاستدلال التي سلكها كلٌّ منهم للبرهنة على نظرياتهم وإيصالها إلى الآخرين بأدلة منطقية ومنتظمة، تحمل مضامين أفكار كلٍّ منهم، والتي تُعد طُرقا علميةً في الوصول إلى الحقائق.

Summary:

Many researchers relied on paying attention to scientific methods to reach ideas and identify ways to collect them From this point of view, this research is based on the knowledge of the philosophical methods on which the studies and research of philosophers, ancient and modern, have been based And understand the methods of reasoning that each of them used to prove their theories and communicate them to others. With logical and regular evidence that carries the contents of the ideas of each of them, which are ways to reach the facts.

استلمت الورقة بتاريخ 2024/07/28، وقبلت بتاريخ 2024/07/31، ونشرت بتاريخ 2024/08/18

الكلمات المفتاحية:
منهج - البحث الفلسفي - النص.

Key Words:
Method, research, philosophy, text

المقدمة:

تُعد مسألة البحث في المناهج العلمية من المسائل الأساسية في العلوم الطبَعِيَّة والإنسانية على حد سواء؛ ذلك لأنَّ نتائج كل علم ترتبط بالمنهجية المتَّبعة، ويثبت تاريخ العلم الحديث أنه ليس هنالك علمٌ دون منهج يشكل حلقته الأساسية التي يُبنى عليها.

وبالتالي اعتمد كثيرٌ من الباحثين على الاهتمام بالمناهج العلمية للوصول إلى الأفكار والتعرف على طرق تحصيلها؛ حيث يتطلب البحث في أيّ مجال من المجالات العلمية منهجاً يتبعه الباحث أو الدارس؛ ولهذا أولَى الفلاسفة أهميةً كبرى لتحديد المنهج المتبع، ولمَّا كانت العلوم مختلفةً كانت المناهج بدورها تختلف، ولهذا كان لكل فرع من هذه العلوم ما يناسبه منها، ولكل مفكر منهج أو مناهج يعتمد عليها في بناء فكره، ولعلَّ هذه المسألة تكتسي مكانة أكثر أهمية؛ كون تتبع تاريخها يوحي بأن الإشكالية الكبرى التي حركت معظم مباحثها كانت من منطلق منهجي بحت، ولا أدلّ على ذلك من جدال الحس والعقل كمنطلق منهجي اشتغلت عليه الفلسفة اليونانية منذ إرهاصاتها الأولى.

فالمناهج الفلسفية عرفت تطوراً وتغيراً عبر تاريخها، حيث مرت بمراحل متفاوتة وصولاً إلى الفكر المعاصر الذي عرف ثورةً في المناهج العلمية والفلسفية، حتى أصبحت للمناهج فلسفة تدرسها. وكان الفلاسفة عبر التاريخ يتَّبعون مناهج أو طرائق في البحث والنظر، واهتم بعضٌ منهم بمسألة المنهج الفلسفي اهتماما تجلَّى فيما خصَّصُوه لها من مؤلفات، ولم يكتفوا بالحدس الشخصي، بل سَعَوا إلى الاستدلال عليها أو الاقناع بها، فسخر السفسطائيون فنون الخطابة لإشهار آرائهم، واستغل أفلاطون ضروبَ الحوار والجدل، وحاول ديكارت أن يستخلص منهجاً كلياً يصبح مفتاحاً للاكتشاف في الفلسفة مثلما في العلم، واعتبر جورج لوروا أن الفلسفة لا تكاد تكون سوى منهجٍ، وأن الفكر يستطيع أن ينفذ إلى كل ميدان حتى وإن امتاز بالموضوعية.

[1] ـ عضو هيئة تدريس بدرجة أستاذ مشارك، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة المرقب، الخمس-ليبيا.

إنَّ ما يميز البحث الفلسفي هو اتساعه؛ ولذلك فإنَّ المشكلة الرئيسة في الفلسفة ظلت مشكلة المنهج، فليس في الفلسفة طريقٌ واحدٌ معبَّدٌ، ولا يمكن أن نمدَّ الفكر الفلسفي بأدوات كلية أي: منهج شامل، فطريقته تبلى مع كل موضوع يتصدَّى لمعالجته، فلا يوجد منهج فلسفي واحد يستطيع أن يجعل أيَّ إنسان قادرًا على معالجة موضوعات بكمية فلسفية، أو أن يُحوِّل التأمل العادي إلى تأمل فلسفي، وربما كان من المناهج في الفلسفة بقدر ما يدرس من موضوعات.

ونظراً لأهمية المنهج التي تكمن وتتجلَّى من خلال علاقتها بالموضوع وبالنتائج، والتي جعلت من المنهج _في أي فكر_ المشكلةَ المهمةَ في شتَّى ضروب واقعنا المعاصر، فكرياً، واقتصادياً، وسياسياً، واجتماعياً... وعلمياً أيضاً، فإنَّ هذه الأهمية تتجلى بشكل مضاعف في الفلسفة، وهذا ما دفَعَنا إلى طرح السؤال الأساس والمحوري الذي يمثل مشكلة الدراسة، وهو:

ما المناهج الفلسفية المستخدمة في الدراسات الفلسفية؟ وما دورها في قراءة النصوص؟

ويتفرع من السؤال السابق التساؤلات الأتية:

- **هل للفلسفة منهج واحد؟ أم أن لها مناهجَ متعددةً ومختلفةً باختلاف المذاهب الفلسفية؟ أم أن الفلسفة في حد ذاتها منهج؟**
- **وما الفرق بين المناهج الفلسفية والمناهج العامة؟**
- **وهل كان لفلاسفة الإسلام منهجٌ معين؟**

أمَّا أهميةُ البحث فقد تبلورت في الوقوف على المناهج الفلسفية والتعرُّف عليها؛ حيث إنه لا سبيل إلى إدراك الفلسفة الخاصة بأي مفكر ما لم يحط الإنسان بمنهجه الخاص، وبقدر إيضاح ذلك المنهج بقدر ما يتم الوصول إلى محتوى نظرياته وفهم أفكاره.

والهدف من البحث هو الوصولُ إلى الطرق المختلفة التي سلكها الفلاسفة، والتي بها يمكن الغوصُ لمعرفة فلسفاتهم وفهمها بشكل جلِيّ، ومعرفة المناهج الفلسفية ومقارنتها بالمناهج العلمية العامة، من حيث اعتمادهم على منهج بعينه، أم على مناهج عدَّة تتلاءم مع طبيعة المشكلة الفلسفية التي يبحثها الفيلسوف، وأيضاً معرفة المنهج الأساس الذي اعتمد عليه فلاسفة الإسلام.

الدراسات السابقة:

نظراً لأهمية موضوع البحث بالنسبة للباحثين في مجال العلوم الإنسانية، وخصوصاً لدى فئة الطلاب والباحثين، فقد تناولَ عددٌ غيرُ قليل من الباحثين دارستَهُ على كُلٍّ من: المستوى المحلي والعربي والعالمي، ومن بين تلك الدراسات:

1- **دراسة بعنوان: مناهج الدراسات الفلسفية في الفكر الغربي عرض ومناقشة** (عبد الله حسن زروق، 2019م).

هدفت هذه الدراسة إلى تعريف المناهج الفلسفية وجمع شتاتها في مكان واحد، مع الإشارة إلى بعض مصادرها حتى يسهُلَ التعاملُ معها، وحتى يدركَ الدارسون تنوعَها وتعقيداتها، فيتعاملوا معها بطريقة مناسبة ومجدية.

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج التحليلي والنقدي بالقدر الذي تسمح به المساحة المتاحة، وبما يفيد القارئ. وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن كثيرًا من المناهج (منهج التساؤل، والجدلي، والمنطقي، والشكي) استخدمها العلماء المسلمون، وكانت لهم محاولات لبيان أنها يمكن استنباطها من القرآن الكريم، ومن هذه المحاولات: محاولة الغزالي في كتابه: القسطاس المستقيم، على سبيل المثال لا الحصر. كما أن منهج التساؤل والشك المنهجي لا يمكن الحكم عليهما إلا بعد تحديد مقصودهما، وإن اختلاف المسلمين في قبولهما مشروع.

كما أنَّ بعض المناهج عليها تحفُّظ، خاصة المنهج البنيوي والمنهج الكلي، واعتبرت الدراسة أن منهج الشك المطلق خارجٌ عمَّا يمكن أن يُعدَّ من المناهج الفلسفية، على الرغم من تداخل الاتجاهات الفلسفية مع فكر ما بعد الحداثة.

2- **دراسة بعنوان: مفهوم المنهج في الفلسفة وتطوره التاريخي (المنهج في الفكر الإسلامي من الإبداع إلى الأزمة)** (بوزريعة، الجزائر،2020م).

هدفت الدراسة إلى معرفة كيفية تحول المنهج في الفكر الإسلامي من مظهر إبداع إلى مُعبِّر عن أزمة، والتعرف على المنهج الفلسفي وتطوره التاريخي والمراحل التي مرَّ بها.

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج التاريخي حسب متطلبات الدراسة، وتوصَّل إلى نتائج أهمها: التأكيد على أهمية المنهج في الفلسفة، حيث يرتبط البحث -مهما كان موضوعه- بمنهج يتبعه، وهذا المنهج مهما كان نوعه ضروريٌّ للوصول إلى نتائج، وإن الفلسفة على عكس العلم، ليست قائمة على منهج واحد، بل لها مناهج متعددة مرتبطة بالموضوعات الفلسفية.

3- دراسة بعنوان: أهمية المنهج في البحث الفلسفي دراسات في العلوم الإنسانية (وفاء برتيمة، 2023م).

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن ضرورة المنهج كنظام وقاعدة تحفظ الفعل من الوقوع في المغالطات المعرفية والمنطقية وفق خطوات منهجية مرتبة. أما المنهج المتبع في هذه الدارسة فهو المنهج التحليلي؛ حتى يلائم القضية المعالجة وحيثياتها، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها: إن تطور الفلسفة واستمرارها متوقف على وفرة مناهجها وتداخلها في سياقات البحث الوظيفية وتنوعها الكيفي، مما يُكسبها طابعَ العالمية والفعالية في المسار المعرفي والعلمي، وان العلم بتغييره لمناهجه يصير منهجياً أكثر، وهذا ما يجعل الفلسفة تفكيرًا منفتحًا، وذات أفق متعدد الاهتمامات والغايات.

من خلال أهداف الدراسات السابقة ونتائجها والمناهج التي استخدمتها يتضح أن هذا البحث يختلف معها في جوانب ويتفق معها في جوانب أخرى، فقد اتفق هذا البحث مع معظم الدراسات السابقة في المنهج المستخدم، وفي ذِكر بعض المناهج الفلسفية وأهميتها في البحث العلمي والفلسفي، إلا أنَّهُ اختلف معها في دراسة المناهج الفلسفية الخاصة بتحليل النصوص الفلسفية، والتي ركَّزت على قراءة النص وتركيبه عند العديد من الفلاسفة على اختلاف مناهجهم المستعملة في قراءة النصوص، مع ملاحظة أن اختلاف هذا البحث مع الدراسات السابقة لا ينفي أن الباحثة قد استفادت من الدراسات السابقة، من حيث المنهجية المتبعة في دراسة المناهج الفلسفية، وكيف تطورت وتنوعت على مر العصور والمذاهب، كما استفادت الباحثة من النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات، وطريقة عرضها في تطوير تلك المناهج التي تمَّ استخدامها في تلك الدراسات.

أما عن **المنهج المتبع** في البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى المنهج التحليلي حسب متطلبات البحث.

وفيما يخص **تقسيمات البحث؛** فقد جاء في مبحثين ومقدمة، وخاتمة.

المبحث الأول
المنهج والبحث الفلسفي: (التعريف والتعدُّد)

أولاً/ تعريف المنهج والبحث الفلسفي.

أـ المنهج لغة: هو الطريق المستقيم الواضح، والمنهاج هو الخطة المرسومة.

والمنهج أو المنهاج أو النهج: طريق يبيّن الحق في أيسر سبله، وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ (المائدة، الآية:58)

فالمنهج يهتم بوصف الظواهر وتصنيفها، ووصفها علميا، مع اجتناب كل تأويل أو تعميم. والجمع: مناهج، وهو كل ما تحكمه قواعد علمية مضبوطة للوصول إلى إظهار حقيقة أو حقائق بالبرهان والدليل. (لسان العرب، ابن منظور، ج،49، مادة (نهج)، ص:4554).

ب_ المنهج اصطلاحًا: هو مجموعة من القواعد والأساليب والأدوات العامة التي تشكل خارطة الطريق الواجب على الباحث اتباعها والسير عليها في دراسته للموضوع ومعالجته للمشكلة البحثية من أجل التوصل إلى النتائج المطلوبة. (مناهج البحث العلمي عبد الرحمن بدوي،1977م، ص5).

أو: هو طريقٌ يسلكه الباحثُ في إثبات المحمولات والموضوعات للقضايا المبحوث عنها في العلم، وهو الأداة المعتمدة في الكشف عن أحوال وحقائق الموضوعات قيد الدراسة والمعالجة. (المرجع السابق نفسه، ص5).

ويمكن القول إن فكرة المنهج بالمعنى الاصطلاحي قد بدأت عند فرنسيس بيكون في القرن السابع عشر، وجون ستيوارت مل، وديكارت وغيرهم من العلماء الأمريكيين الذين كتبوا عن المنهج، فأصبح المقصودُ من المنهج: الطريق المؤدّي إلى الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سر العقل وتحديد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة. (البحث العلمي وأساسياته النظرية، رجاء وحيد ديدوري، 2000م، ص132).

كما أن العلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى حقيقتها هو علم المناهج، وقد أصبح هذا العلم مصطلحًا يستخدم في استعمالاتٍ متباينة، من بينها الإشارة إلى الأساليب التي يستخدمها علم من العلوم في جميع البيانات، وفي كتابة المعرفة، إلا أن المعنى الأساس الذي يدل على مصطلح المنهج أصبح مساويا لفلسفة العلم. (المرجع السابق نفسه، 2000م، ص133).

أما تعريف جميل صليبيا في المعجم الفلسفي فهو يبين أنه: مجموعه من الخبرات العلمية الموضوعة لتحقيق أهداف علمية. (المعجم الفلسفي جميل صليبيا، 1994م، ص435).

كما أن هناك فرقًا بين المنهج والنظرية؛ لأنَّ كل نظرية هي إجابه عن مشكلة سببت له حيرة وقلقا، وهو ما دفعه إلى البحث عن طريق يمضي به للحصول على إجابة؛ لأن المشكلة تتميز بأنها موضوع معقد غامض يواجه الفيلسوف، حيث إن المشكلة ليست غريبة عن حياة الإنسان والعالم الذي يعيش فيه، بل تبدأ من اعتقادنا بأن الكثرة من الحوادث علّلٌ، وكل ما يتعلق بأصل الكون وعناصره يبدأ من معطيات الفيزياء والفلك. (مناهج البحث الفلسفي، محمود زيدان، 1994، ص12).

فالنظرية السببية أو العلية قبلية ومستقلة عن الخبرة، وليست مستنبطة مما هو تجريبي، والدليل على ذلك نظرية كانط في العلية القائلة لكل **حادثة** علة. (مناهج البحث الفلسفي، ص24).

ج ــ تعريف البحث الفلسفي. هو عملية تحليلية ودراسية تهدف إلى استكشاف وفهم القضايا والمسائل الفلسفية المختلفة. ويمتاز البحث الفلسفي بالتفكير العميق والنقاش الفلسفي المنهجي، والتحليل الفلسفي للأفكار والمفاهيم. كما يهدف إلى تطوير وتوسيع المعرفة الفلسفية والتفكير النقدي (ويكيبيديا، منهج فلسفي).

د ــ تعريف النص الفلسفي: هو النص الذي يدور فيه الحديث عن قضية معينة، يتناولها الفيلسوف من خلال نسيج مترابط ومتسلسل من الأفكار والمعاني والمفاهيم المتداخلة والمتكاملة التي تتوحد حولها، ويكون الترابط فيه بشكل فلسفي محدد، وعادة يرجع هذا النص إلى فترة تاريخية أو بيئة معينة، ثم طرح وبناء النص وفقاً لهذه الفترة الزمنية. (رندا عبد الحميد، 2022م).

ثانياً: تعدد المناهج الفلسفية: إنَّ الحديث عن منهج للفلسفة أو مناهج متعددة مرتبطة بالموضوعات الفلسفية، يقود للحديث عن فلسفة المناهج التي تبحث في المنهج وفي علاقته بالموضوع، وعودة للمناهج الفلسفية، فإنَّ كثيرًا من المفكرين يميزون بين نوعي المناهج، وهذا من ناحية حضور المنهج لدى الفيلسوف، وليس من ناحية طبيعته، وهذان النوعان إن لم يختلفا في طبيعتهما، فإنهما يتميزان من حيث كيفيةُ حضورهما فيما كتبه الفيلسوف، وهذان النوعان هما:

1 ـ **المناهج الضمنية:** ويُقصد بها المناهج التي يستخدمها الفيلسوف دون تصريح منه، بل تفهم من السياق العام لمذهبه، وهي مناهج مستخدمة عملياً عند الفلاسفة، ونستخلصها من كتاباتهم بعد أن تفلسفوا، أي إننا نستخرج طرائق المعرفة عند الفيلسوف بعد أن تتم هذه المعرفة، فهي مناهج لم يخصها صاحبها بحديثٍ عنها، أو بخطابٍ في المنهج، ونكون في حاجةٍ إلى أن نحلِّل نتاج الفيلسوف لمعرفة هذه المناهج، سواء كان سكوته عنها مقصودًا أم غيرَ مقصودٍ، وقد تحدَّث ياسبرز مثلاً عما أنجزه كانط بواسطة مناهج لم يكن واعياً بها تماماً. (زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص33).

2 ـ **المناهج الصريحة:** وهي المناهج التي يتبناها الفيلسوف، سواء تأسيساً أو عملاً بها في إنتاجه الفكري، وهي مناهج قام أصحابها بتنقيتها وتبريرها، وهي _حسب الظاهر على الأقل_ وليدةُ بحث في المعرفة، وقد تكون عند الفيلسوف موضع خطاب مفصل مثلما صنع ديكارت، أو إشارات قصيرة كما فعل هرقليطس. (زيدان، المرجع نفسه، ص34).

المبحث الثاني
أنواع المناهج الفلسفية

الفلسفة قد لا تكون علما، لكنها لا تقلُّ درجةً عن العلم، بل هي أمُّ العلوم في مناهجها المختلفة والمتعددة التي سوف نتعرف عليها.

كما أنَّ المناهج وتعددها دليلٌ على تنوع مقاصد الفلاسفة وطرقها واتجاهها؛ ولهذا كانت المناهج تهتم بالاكتشاف والتعلم، وخاصة المتعلقة بمعرفة الحدس، والتحليل الرياضي، ومناهج الاستدلال، وهي التي تتضمن التمييز بين نوعين من الطرق، وهما: طريق الاستدلال وطريق الإقناع، ومناهج التعليم والتعلم هي التي تهتم بصياغة الفكر الفلسفي. (المناهج الفلسفية، الطاهر وعزيز، 1990م ، ص 35).

1: المنهج الجدلي:

إذا حاولنا تتبع بداية المنهج الجدلي فلابد أن نقف على عدد من المدارس والشخصيات التي بلورت مفهوم الجدل في كامل فلسفتها، ومنها الآتي:

أ- المدرسة السفسطائية:

حاول أصحاب المدرسة السفسطائية القديمة الوقوف على منهج الجدل في العديد من المحاورات والمناظرات التي كانوا يقومون بها، فاستندوا إليه في جدالهم ومغالطتهم التي عُرفوا بها، واشتهروا من خلالها، فكانت نتيجة ذلك نشوء المدارس الفلسفية التي لا ترمي لشيءٍ إلا الجدل والإقناع، وكانوا يناظرون بتأييد القول الواحد ونقيضه على السواء، وأبدوا الحجج الخلابة في مختلف المسائل والمواقف، فاتخذوا الجدل وسيلة لإظهار فن الإقناع والتأثير الخطابي، وهذا لا يتم إلا بالتعمق والنظر في الألفاظ ودلالتها، والقضايا وأنواعها، والحجج وشروطها، والمغالطة وأساليبها؛ ولهذا تركوا إرثا تاريخيا فلسفيا؛ لأنهم كانوا يُلمون إلماما كبيرا بكافة العلوم؛ ليساعدهم ذلك على استنباط الحجج والمغالطات، وعلى التظاهر بالعلم، فتناولوا بالجدل المذاهب الفلسفية المعروفة.

كما أنهم عارضوا بعضها ببعض، إذ إنهم تجاوزا ذلك إلى المبادئ الأخلاقية والاجتماعية، فجادلوا في مفاهيم الحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم، والفضيلة والرذيلة، وشككوا في وجودها، ومجَّدوا القوة والغلبة. (تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، 1936م، ص68).

ب - سقراط:

لم يأخذ سقراط بشكوك السفسطائيين المتصلة بالجدل، بل نظر في الطبَعِيَّات والرياضيات، واعتبر أن العلم إنما هو بالنفس لأجل تقوميها، واتخذ شعارًا له كلمةً قرأها في معبد دلفي، وهي: (اعرف نفسك بنفسك)، فكان ينطلق من ذاته لمعرفة قدراتها للوصول إلى اليقين، فاتخذ منهج الجدل والخطابة والشرح مع كل من يصادفه ليستخرج منه المعرفة والحقيقة، ولا يأخذ أجرا على ذلك كما يفعل السفسطائيون، وهذه الطريقة تسمى طريقةَ الحوار، فكان يلقي سؤالا ثم يناقش جوابه ويصححه أو يتممه، ثم يتعرض للسؤال ويجيبه، وأحيانا يتعمد توريطَ مُحاوره، ويظهر له جهله، ويستخلص منه النتائج فيما بعد.(قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين، 1935م، ص129).

ولكنه كان يؤثِرُ الحديثَ مع الشباب ليصلح ما أفسده السفسطائيون في نفوسهم، ويبصرهم بالحق والخير؛ ليعيد المفاهيم إلى نصابها، والحقائق إلى نفوس كل أولئك الشباب، فكان يسأل ويمتحن الشعراء والخطباء والأدباء والفنانين والسياسيين ليتحقق من أفكارهم وعقولهم، ويكشف لهم الحكمة والمعرفة من ذاتهم. (تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص75).

فالجدل اليوناني السقراطي كان إيجابيًا، يبني الفيلسوفُ من خلاله المعرفة والحقيقة، ويصل به إلى الحكمة؛ ولهذا يمكن أن يطلق على هذا المنهج القائم على التهكم والتوليد اسم" المنهج الجدلي، أو الجدل؛ لأنَّ استخراجَ الأفكار من النفوس ومحاولة توضيحها بالمناقشة الذاتية أو الحوار الثنائي هو ما يعرف بالديالكتيك أو الجدل. (الفلسفة اليونانية، أميرة حلمي مطر، 1998م، ص145).

فأسلوب سقراط يبدأ بتصنع الجهل، ويتظاهر بتسليم الحقائق عند محدثيه، ثم يلقي عليهم الأسئلة، ويعرض الشكوك بها، شأنه في ذلك شأن المتلقي لا العالم، وشأن المستفيد، بحيث ينتقل من أقوالهم إلى أقوال أخرى لازمة عنها، ولكنهم لا يسلمونها، فيوقعهم في التناقض، ويحملهم على الإقرار بالجهل، وهذه طبيعة المنهج الجدلي القائم على السؤال مع تصنع الجهل، وغرضه هو تخليص العقول من العلم السفسطائي الزائف، وإعداد العقل لقبول الحق.(تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم، 1936م، ص70).

ثم ينتقل إلى المرحلة الثانية التي يتم فيها مساعدة محدثيه بالأسئلة والاعتراضات المرتبة ترتيبا منطقيا على الوصول إلى الحقيقة التي أقرُّوا أنهم يجهلونها، فيصلون إليها وهم لا يشعرون، وهو ما يعرف باستخراج المعارف من النفس أو التوليد. (نفسه، ص70).

ج - أفلاطون:

لا تحصل المعرفة عند أفلاطون بطريق منعزل عن المثل، كما لا يمكن أن تدرك المثل دون أن يسلك المدرك منهجا جدليا عقليا؛ لأنَّ المثل لها وجود حقيقي لا يمكن أن يدرك إلا بالعقل، وهذه الرؤية العقلية تتم بالممارسة العقلية للمنهج الجدلي، وهو ما رسمه في كامل محاورته؛ لأن أفلاطون يغلب عليه أسلوب الدراما والمناقشة والشرح المرسل والأسلوب الحواري والجدلي في كامل محاوراته، وذلك بتعيين الزمان والمكان وسائر الظروف، وعرض الأشخاص وتصويرهم بأدق تفاصيل حواراتهم. (تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص92).

فهو الذي يرتفع بالعقل من المحسوس إلى المعقول، والنزول من أشرف المثل إلى أدناها، وهو فن إلقاء الأسئلة والأجوبة، وإن كل محاورة من محاوراته تعبر عن منهج جدلي حواري في المعرفة، يبحث فيه عن مسألة فكرية أو معرفية بتمحيص وفحص ما يقال فيها، والانتهاء إلى نتيجة يقينية حول موضوعها، وأول سمات المنهج الجدلي الترابط الوثيق بين موضوع المعرفة والطريقة المنهجية التي يتم بها الوصول إليه. (محاضرات في الفلسفة اليونانية، ماهر عبد القادر محمد، 1985م، ص227).

فالجدل الأفلاطوني يختلف عن الجدل السقراطي الذي يعارض محاوريه من أجل المعارضة والخلاف، لينتهي بحقيقة فلسفية تتصل اتصالا مباشرا بالعالم المادي، وتسودها روح التنسيق والنظام والانسجام؛ ولهذا كان الجدل قسمين: صاعد ونازل؛ لأن غرضه منه هو الانتقال باللفظ من المناقشة المموهة إلى معنى المناقشة المخلصة إلى توليد العلم، والجدل عنده يرتقي فيه من معانٍ إلى معانٍ أخرى بواسطة معانٍ، ويصفه بالعلم الكُلي؛ ليكون بذلك المنهج الجدلي علمًا يجتاز به جميعَ مراتب الموجودات من أسفل إلى أعلى وبالعكس، وهو أشبهه بنظرية في المعرفة في إطار الطبيعة وما بعد الطبيعة. (تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، 1936م، ص94).

2ــ المنهج الاستدلالي والبرهاني (الرياضي):

هو المنهج الذي يسير فيه الباحث من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى التجربة، وهو يختص بالعلوم الرياضية. (مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، 1977م، ص18).

كما أن المنهج الاستدلالي بدأ كمنهج بالعلوم الرياضية من خلال الهندسة، والتي كانت أول هذه العلوم الرياضية؛ لأنها تعتمد على إدراك الحس للامتداد، وهي ما تكشف لنا فكرة المكان.

إضافة إلى أن فكرة العدد المجرد التي تقتضي أن تكون لدى الإنسان فكرة عن مفهوم الوحدة والمجموعة أو الكثرة، وهذا الاستدلال هو نوع من البرهان الذي يبدأ من قضايا يسلم بها ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة. (نفسه، ص25).

فالرياضي هو الذي يقوم بإجراء عمليات حسابية دون إجراء تجارب، حيث يقوم بعملية استدلال، وهذا ينسحب على جميع العلوم وأنماط الحياة العملية، فالاستدلال هو جزء من هذه العمليات المنطقية التي تعتمد على البرهان الدقيق. (نفسه، ص33).

كما أن كلَّ الفلاسفة العقليين استخدموا منهج الاستدلال القائم على البرهان العقلي؛ لأن العقل عندهم هو الوسيلة الآمنة الموصلة إلى يقين المعرفة، بخلاف التجريبيين الذين اتخذوا من الحواس طريقا لليقين، إلا أن اليقين العقلي المبني على الاستدلال هو الحقيقة الكلية الكاملة؛ لأنه يعتمد أساسا على قوانين يقينية في بناء قواعد العقل، وهي قانون الهوية، وقانون عدم التناقض، وقانون المرفوع والبديهيات.

وإذا أخذنا على سبيل المثال ديكارت، رائد الفلسفة العقلية الذي ينطلق من رفض الحواس لأنها تخدعنا، ليتخذ من العقل والفكر وسيلة الوصول إلى اليقين في المعرفة معتمدا على الاستدلال العقلي في ذلك.

ومن خلال ما سبق يتبين للباحث أن المدرسة العقلية أولت اهتماما بالغا بالمنهج الاستدلالي كطريق لليقين؛ لأنَّ المبادئ العقلية تستند إلى البرهان والاستدلال في إثبات اليقين المعرفي.

والمتتبع للتاريخ الفلسفي يجد أن المنطقيين استندوا إلى المنهج الاستدلالي الرياضي والمنطقي في بناء التصورات والتصديقات والأحكام البرهانية، وذلك من حيث الصور البنائية؛ لأن الاستدلال المنطقي ينطلق أساسا في كافة عملياته البرهانية والاستدلالية من المبادئ التي تنتهي إلى النتائج الرياضية اليقينية، وهي ذاتها الصورة التي يستند إليها القياس المنطقي الذي يتكون من مقدمتين وينتهي بنتيجة. (مقال في المنهج، كولنجود، ترجمة فاطمة إسماعيل، 2001م، ص175).

ولهذا يمكن القول إن الاستدلال الرياضي ينطلق بدوره من مفاهيم ومبادئ مرتبة ترتيبا منطقيا وهو كما يقول رسل: إنَّ المنطق هو طريق الرياضيات، حيث إن اعتماد الرياضيات على المنطق هو طبيعة الاستدلال الرياضي واعتماده على اللغة الرمزية، بل تظهر استقلالية رياضية عن القياس المنطقي من حيث عمق العمليات الاستدلالية وتعدد نتائجها. (نفسه، ص177).

3 ــ المنهج التجريبي العلمي:

هو المنهج الذي يعتمد عليه العلماء في تفسير الظواهر الطبَعِيَّة، ويستند إلى الأفكار المسبقة أو الفرضية التي تخضع للتحليل والفحص في الاستدلال التجريبي عند دراسة الوقائع الطبيعية، إضافة إلى الارتكاز على الملاحظات الماثلة التي بها يتم معاينة الظواهر بشكل مباشر تتصل بصورة دقيقة بكل ما هو موجود في العالم الطبَعِي، لتجمع في دراسة الظاهرة العلمية الفكر النظري والممارسة التجريبية. (مناهج البحث العلمي، أحمد حسين الرفاعي، 1998م، ص133).

واستدلالاً على كل فكرة يتم بعد معاينتها ومراجعتها اللجوءُ إلى التجربة، حيث إن ذهن المفكر لابد أن يجمع بين نوعين من الوقائع: هما الملاحظة المنطلقة من الاستدلال العلمي، والتجربة، فهو يقوم على أساس استخدام التجربة في قياس متغيرات الظاهرة، ويتم التحكم بجميع متغيرات الظاهرة باستثناء المتغير التجريبي؛ وذلك لقياس أثره على الظاهرة أو الواقعة. (نفسه ص133).

فالمنهج التجريبي يُعد من أشهر المناهج في دراسة المشكلات الطبيعية بالطرق العلمية، بل يعتبر من أنجع الأساليب المستخدمة لدراسة الوقائع العلمية الذي ساهم في تقدم وتطور العلوم الطبيعية؛ ولهذا انكبَّ الباحثون على استخدامه

في دراستاهم، مثل: فرنسيس بيكون، وجاليلو، وروجر بيكون، وغيرهم من الفلاسفة. (مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، 1977م، ص18).

أما المنهج التجريبي عند الفلاسفة المسلمين فإنه كان مستخدما عند ابن خلدون، الذي عبَّر عنه عند دراسته للتاريخ الإنساني وقيام الحضارات، فاعتبر أن التاريخ في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها، وعلم دقيق بكيفيات الوقائع وأسبابها؛ فهو لذلك أصيل في الحكمة، غريق وجدير بأن يعد في علومها. (ابن خلدون، المقدمة، 2001 م، ص6).

فالمنهج التجريبي هنا عملية فكرية قائمة على اعتبار التاريخ سجلا مليئا يثبت الوقائع المطردة والأحداث المتكررة التي كان لها وجود حقيقي في شتَّى المجتمعات على مرِّ العصور؛ ولذلك يُعد ابن خلدون أولَّ من استخدم المنهج التجريبي في العلوم الاجتماعية والتاريخية، ودراسة تطور الحضارات، ومن مزايا المنهج التجريبي أنه يمكن من خلاله ضبط الظاهرة والتحكم فيها، وإمكان إعادة وتكرار التجربة لإجراء التعديلات والتغييرات اللازمة لها عبر الزمن.

أما مرتكزات المنهج التجريبي: فإنه يرتكز على عوامل عدة، هي:

1 ــ العامل التجريبي أو المستقل، حيث يتم بيان أثر هذا العامل التجريبي على ظاهرة معينة من متابعة نتائج تغييره.

2 ــ العامل التابع، فإنَّ تغير العامل المستقل سيؤدي إلى تغير في أحد أوجه الظاهرة المرتبطة بها، وهو ما يسمى بالعامل التابع.

3 ــ المتغيرات المتداخلة: يوجد بعض أنواع المتغيرات، والتي تؤثر على آلية عمل الظاهرة أثناء إعادة التجربة، ومن الممكن أن تكون هي سبب التغيير في المتغير التابع وليس المتغير التجريبي، أو قد يؤثر على أدائه؛ ولذا يفترض أن يتم ضبط المتغيرات أثناء القيام بالتجربة.

4 ـ الضبط والتحكم: وتمثل العملية التي نستخدمها لتثبيت الآثار الجانبية للمتغيرات المتداخلة عن طريق عزل المتغيرات أو التحكم في مقدار المتغير التجريبي.

5 ـ مجموعات الدراسة: وهي المجموعات المكونة للظاهرة موضوع الدراسة. (مناهج البحث العلمي، أحمد حسين الرفاعي، 1998م، ص135).

خطوات المنهج التجريبي:

1 ــ **الملاحظة:** هي المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، تهدف إلى غرض عقلي واضح، وهو الكشف عن بعض الحقائق التي يمكن استخدامها لاستنباط معرفة جديدة، أو هي التأمل الدقيق في الجزئيات للتعرف على ظواهرها.

2 ــ **التجربة:** هي ملاحظة مقصودة تحت ظروف مقصودة ومحكومة يقوم بها الباحث لاختيار الفرض والحصول على العلاقات السببية، وهي عند برنارد يقصد بها الواقعة التي لا دخل للباحث في وقوعها بمعنى الخبرة. (البحث العلمي وأساسياته، رجاء وحيد دويدوري، 2000م، ص225).

والتجربة ثلاثة طرق:

أ: التجارب العارضة المنفعلة بعمل المجرب نفسه.

ب: التجارب العمدية الفعالة، وهي التجارب التي تتدخل فيها يد المجرب تدخلا فعالا للعمل على ظهور ظواهر معينة، أو حدوث حلالات محدودة.

ج ــ التجربة المضبوطة: وتتميز عن التجريب بعينه، إذ إن شرط التجريب هو التحكم وممارسة الإرادة في عملية البحث. (نفسه ص226).

ومن خلال ما سبق نستنتج أن التجربة تستند إلى عاملين رئيسين، هما: العامل المستقل، والعامل التابع، والأول: ما يتم به قياس مدى تأثيره على الموقف، وهو المتغير التجريبي. والثاني: هو العامل الناتج عن تأثير العامل المستقل.

3 ــ **الفرضية:** وهي تفسير عقلي مؤقت للظاهرة، تتخيل فيه سبب حدوث الظاهرة، فهي عبارة عن فكرة يطرحها الباحث على سبيل الاحتمال الافتراضي لتفسير سبب الظاهرة.

ونستطيع القول هنا إنَّ المنهج التجريبي يستخدم لدراسة الوقائع العلمية الخاضعة إلى الملاحظة، والتجربة يمكن من خلالها الاستدلال للتوصل إلى وضع قوانين وصياغة نظريات بالكائن البشري، وهي نوع من الاستدلال يستند أساسا إلى ملاحظات حسية.

قواعد الاستدلال التجريبي: وضع جون ستيوارت مل قواعد أساسية للاستدلال التجريبي، وهي:

1 ــ قاعدة الاتفاق والتلازم في الوقوع: وهي ما يمكن فيها أن نقارن بين الحالات التي تقع فيها الظاهرة، أو العامل المشترك الذي هو سبب حدوثها.

2 ــ قاعدة الاختلاف أو التلازم في الغياب: وفيه نقارن بين حالتين يكون العامل المختلف هو علة وقوع الظاهرة.

3 ــ قاعدة التغير النسبي: وهو حدوث تغير نسبي يزيد كلما اقتربنا من الفرض، وينقص كلما ابتعدنا عن الفرض، فهذه الطريقة تحصر الدراسة الاستقرائية في الفرض عن طريق الاتفاق والاختلاف، والذي يجعل السبب يتغير عند حدوث الظاهرة. (توفيق الطويل جون ستيوارت مل، دار المعارف، القاهرة، 1998م، ص141).

4 ــ **قاعدة البواقي:** وهي رد الجزء إلى الكُل، وتستخدم هذه الطريقة إذا كانت مجزأة إلى عدة أجزاء، وكانت لهذه الأسباب بعددها، وعرف الباحث بعض أجزاء الظاهرة بأسبابها، فإذا علق كل جزء بسببه المعروف لديه ولم يبق أخيرا إلا جزء واحد فإنه يعلقه بالسبب الباقي، فيكون هذا الجزء الباقي معللا بالفرد الباقي من الأسباب، يقول مل: "اطرح من أي ظاهرة

الأشياء المعروفة أنها معلولة لبعض علل معروفة، فيكون الباقي من الظاهرة معلولا للبعض الآخر". (ضوابط المعرفة وطرق الاستدلال، عبد الرحمن حنبكة الميداني، 1993م، دار القلم، بيروت، ص122).

4 ـ المنهج الاستقرائي:

هو الانتقال من الجزئيات إلى الكليات، أو من الخاص إلى العام، فهو استقراء للأجزاء للوصول إلى حقائق تعمَّم على الكل، ومفهومه الحقيقي يتبلور في الحكم الكلي بما يوجد من جزئياته الكثيرة.(الاستقراء والمنهج العلمي ، محمود فهمى زيدان، دار الجامعات المصرية، القاهرة 2003م، ص27).

ويعرفه الغزالي في كتابه المستصفى بأنه: تصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي، حتى إذا وجدت حكما في تلك الجزئيات حكم على ذلك الكلي به. (المستصفى في علم الأصول، الغزالي، تحقيق: حمزة زيد حافظ، دار الكتب العلمية، 1413ه، ص60).

ويعرفه الفارابي بأنه: تصفح شيء من الجزئيات الداخلة تحت أمرٍ ما كلي لتصحيح حكم ما حكم به على ذلك الأمر بإيجاب أو سلب. (المنطق، الفارابي، القسم الثاني، كتاب القياس، تحقيق رفيق العجم، دار المشرق، بيروت، 1985م، ص35).

فالاستقراء منهج استدلال تصاعدي يُمكِّن الباحثَ من تعميم النتائج التي توصل إليها جميع أفراد المجتمع؛ لأنه ينطلق من القاعدة الجزئية ودراسة الأجزاء إلى الأحكام الكلية العامة، ليتضح لنا من خلال هذه المفاهيم أن دراسة المسائل الجزئية المتشابهة دراسة مستفيضة تُمكِّن الباحثين من الكشف عن الروابط المشتركة فيما بينها للوصول إلى القاعدة العامة التي تحكمها جميعا، والتي تعرف بالقانون الكلي.

أقسام الاستقراء:

أـ الاستقراء الناقص: وهو الذي تُدرَسُ فيه بعضُ جزئيات الدراسة أو أجزاء الشيء الذي هو موضوع البحث، وتعتبر فيه الموضوعات المدروسة أساسا تقاس عليه بقية الأجزاء مما يصدر الباحث حولها حكما ظنيا يشمل ما درسه وما لم يدرسه.

ب ـ الاستقراء التام: هو استقراء يتم فيه إحصاء كل الأمثلة الجزئية في الأرجانون الجديد، فالنتيجة لازمة عن مقدماته، فهو استدلال يستند إلى مقدمات كلية ونتائجه كلية.

ج ـ **الاستقراء التقليدي:** هو ما أشار إليه فرنسيس بيكون في كتابه الأرجانون الجديد بأنه استدلال يتألف من عدة مقدمات لا تلتزم فيه بعدد معين، وإنما كلما زاد عددها زاد احتمال صدق النتيجة، ويشترط في تلك المقدمات أن تكون تصويرا للواقع، أي تعبيرا صادقا عن سير الوقائع أو الظواهر أو الحوادث في العالم من حولنا، وننتقل من تلك المقدمات إلى نتيجة عامة تنطوي على تفسير تلك الوقائع مضمون تلك المقدمات، وإن تلك المقدمات هي القانون العلمي. (الاستقراء والمنهج العلمي، محمود فهمي زيدان، ص41).

ونستخلص من هذا أن بيكون قد حاول صياغة المنهج الاستقرائي وتمكَّن من إيضاحه عندما حدَّد أخطاء وأوهام العقل الأربعة، وهي على النحو الآتي: أوهام الجنس البشرى عامة، وأوهام الكهف الخاصة المتعلقة بالاتجاهات والرغبات والميول الإنسانية، وأوهام السوق، وهي الأخطاء الخاصة باللغة باعتبارها وسيلة التبادل والمعرفة بين الناس، وأوهام المسرح، وهي إشارة إلى خطأ النظريات الفاسدة التي سيطرت أو تسيطر على العقول فتنحرف عن الحقائق. (نفسه ص64).

5 ـ المنهج الاسترادادي (التاريخي):

هو منهج تعول عليه العلوم التي تدرس الماضي بسجلاته ووثائقه، ويعتمد هذا المنهج على الجمع والانتقاء والتصنيف وتأويل الوقائع؛ لأن مهمة التاريخ هي دراسة الأحداث التي حصلت في زمن مضى وانتهى، أما المنهج التاريخي فيهتم بفلسفة التاريخ من حيث محاولة استرداد ذلك الزمن والتاريخ لتحليله والتحقق منه فعليا في مجرى الأحداث، وهو ما يحتاج إلى المنهج الذي يكون في فحص وتمحيص الأحداث التاريخية بروح فلسفية ناقدة وفاحصة. (المدخل إلى مناهج البحث التاريخي، محمد محمد قاسم، دار النهضة العربية، بيروت، 1999م، ص60).

فمهمة المنهج التاريخي هي استعادة الأحداث الماضية بطريقة عقلية صرفة في مجرى الزمان، محاولا أن يتصور مجرى هذه الأحداث في عملية اطِّراد موجه عن طريق تصورها كائنًا كيف كان، بفعل التخيل الذي لابدَّ أن يقوم على أساس ما خلفته الأحداث الماضية من آثار؛ لأنَّ المنهج الاسترادادي أو التاريخي يُعد فعالية علمية من فعاليات المعرفة البشرية تتسع ساحتها لكل شؤون الإنسان؛ لذلك يصفه الباحثون في بعض الأحيان بالتدوين الموثق للأحداث الماضية؛ لما فيه من وصف دقيق للأحداث والحقائق التي حدثت في الماضي بطريقة تحليلية ناقدة.(مناهج البحث العلمي، عبدالرحمن بدوي، ص183).

فمهمة المنهج الاسترادادي تكمن في البحث والتقصي العلمي بصورة موضوعية تهدف أساسًا إلى الوصول إلى نتائج أو قوانين يمكن من خلالها التنبؤ بما يحدث في المستقبل، ضمن آليات التاريخ.

فكافة الطرق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي للوصول إلى الحقائق ومحاولته استرداد تلك الوقائع وإعادة بنائها بصورة فاعلة، هو ما يضفي الصفة التفاعلية للزمن الماضي بصورة علمية، بحيث تكون كل تلك الأحداث قابلة للتطوير المواكب لتطوير كافة أنماط الحياة الإنسانية وتكاملها، ولا يتم ذلك إلا وفق المنهج الاسترادادي. (مناهج البحث العلمي، رجاء وحيد ديدوري، ص153).

ويمكن القول: إنَّ الفلاسفة المسلمين قد استطاعوا التوصُّلَ إلى كل ما توصَّلَ إليه علماء مناهج البحث التاريخي من نقد النصوص الداخلي والخارجي، وعرفوا طرق التحليل والتركيب التاريخية، وفحص الوثائق، ومنهج المقارنة والتقييم والتصنيف، ودرسوا طرق التحقيق التاريخي، ومنهج ابن خلدون الذي لم يكن عالمَ اجتماع كما تصوره البعض، بل هو عالم منهج تاريخي، استخدم المنهج الاستقرائي لتفسير الذوات العرضية التي قابلها تفسيرا يستند إلى التحليل والتركيب، مستخدما قياس الغائب على الشاهد من ناحية، واستقراء الحوادث العرضة مع المشاهدة من ناحية ثانية للتوصل إلى أحكام عامة. (مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م، ص349).

ويقول ابن خلدون في المقدمة: "إنَّ المُؤرخ محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة". (المقدمة، ابن خلدون، ص9)؛ لأنه هنا يمزج بين الفلسفة والتاريخ؛ لأنَّ الفحص والنقد التاريخي يستخدم الدلائل والحجج والبراهين والبيانات لكل ما يوجد ولكل ما يُنقل، إذ إن مسألة التثبت من الأخبار من أهم الوسائل في تحريك العقل والفكر الناقد الفاحص؛ وذلك لضرورة اقتران كل تلك الحقائق بالحجج والبراهين. (مناهج البحث العلمي، رجاء ديدوري، ص156).

فمنهج الاسترداد يرتبط بشكل مباشر بالزمان وأحواله؛ لأنه خطوة علمية في البناء التاريخي، والذي يقوم على ربط الوقائع والأحداث ببعضها ربطا سببيا، يقول ابن خلدون: "إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن أخبارٍ عن الأيام والدول، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق. (المقدمة، ابن خلدون ص4).

وخلاصة القول هنا إن المنهج التاريخي أو الاسترادي هو منهج علمي يستند إلى أساليب علمية تهتم بضوابط الأحداث التاريخية في قالب فكري وعلمي أطلق عليه الباحثون: فلسفة التاريخ.

6 ـ المنهج التحليلي:

أُستخدم المنهج التحليلى من ضمن مناهج البحث الفلسفي في القرن العشرين عند أصحاب الفلسفات المعاصرة التي تستخدم طابع التحليل الفلسفي، إذ إن مفهوم التحليل يدل دلالة واضحة على مضمون المنهج التحليلى بشكل كامل، حيث استخدمه أفلاطون عند تناوله الفرض بمفهوم التحليل الذي يستنبط نتائج من ذلك الفرض عند تدعيمه أو رفضه. (مناهج البحث الفلسفي، محمود زيدان، 1977م، ص81).

أما أرسطو فقد استخدم التحليل عند دراسته للتمايز بالمركب، وكذلك هوسرل الذي سمَّى منهجه بالتحليل للمعطيات الظاهرية، وكذا فعل فلاسفة الطبيعة وأصحاب العلوم الرياضية الذين استخدموا المنهج التحليلي عند تحليل تصوراتهم وعملياتهم الرياضية الاستدلالية، وخاصة حساب التفاضل والتكامل من خلال حساب اللامتناهايات في الصغر.

ومن أشهر فلاسفة التحليل في الفلسفة المعاصرة جورج مور، الذي ربط بين التحليل بالإدراك العام؛ لأنها قضايا صادقة والحكم فيها كاذب على ما يخالفها. (مناهج البحث الفلسفي، محمود زيدان1977 م، ص82).

ويعد جورج مور انتفاضة فكرية ضد الاتجاه المثالي لهيجل الذي ساد نحو نصف قرن، فقد اعتمد منهجًا تحليليًّا يقوم على تحليل القضايا والتصورات التي تمكنه من إيضاح المواقف الفلسفية المستندة إلى تحليل التعبير اللفظي.

شروط التحليل عند مور:

1ـ لا يمكن أن يعرف أحد بأن موضوع التحليل ينطبق على موضوع ما دون إدراك أن عبارة التحليل بالمثل تنطبق على الموضوع نفسه.

2ـ لا يمكن لأحد التحقق من صدق موضوع التحليل دون أن يكون بإمكانه التحقق من صدق عبارة التحليل.

3ـ يجب أن يكون التعبير عن التصور موضوع التحليل مرادفا للتعبير المستخدم لعبارة التحليل .

7ـ منهج الشك واليقين:

يمكن أن نعتبر أن ديكارت هو أول فيلسوف اهتم بشكل جليّ بضرورة البحث عن منهج فلسفي أو طريق عقلي يختص بدراسة الفكر والعقل، وألف كتابين يهتمان بهذا الشأن هما: (قواعد توجيه الذهن، وكتاب مقال عن المنهج) وهما يدلان على أسلوبه العقلي ومنهجه الفلسفي ونظرياته التي قدَّمها.

ويمكن أن نلتمس آثار تلك النظريات في صميم المنهج الديكارتى بشكل جلي عند فحص قواعده التي أراد من خلالها الوصول إلى اليقين؛ لأنَّ هدفه من ذلك المنهج هو الوصول إلى قضايا يقينية لا يشوبها أدنى احتمال أو شك، والسبيل إلى ذلك يتم بالحدس والاستنباط والاستدلال. (مناهج البحث الفلسفي، محمود زيدان، ص52).

كما أن ديكارت يرى في علوم الحساب والهندسة أنموذجًا لاستخدام الاستنباط وأنهما وحدهما يحققان أعلى درجات اليقين، وأنهما أكثر العلوم بساطة ووضوحا، فإذا أريد بالفلسفة أن تصل إلى اليقين، فإنها تحتاج إلى منهج الاستنباط الرياضي. (نفسه، ص52).

وعلى الرغم من وصف ديكارت منطقَ أرسطو بأنه في أغلبه عقيم لا فائدة منه، إلا أنه عاد إليه مرة أخرى، وجمع بعض الدلائل التي تبين يقين نتائجه، فحاول بذلك الجمع بين مزايا المنطق الأرسطي وبين يقين نتائج المنطق والرياضيات في منهجه القائم على الاستنباط والانتقال من الشك إلى اليقين، ليضع من هذا المنطلق اليقيني نهاية سُلَّم منهجه العقلي، والذي بدأ من وضع جميع المعارف والعلوم موضع الشك ليصل من خلالها إلى يقين المعرفة.(مقال عن منهج ديكارت، ترجمة: محمد مصطفى حلمي، دار الكاتب العربي للطباعة، 1968م، القاهرة، ص92).

ويمكن أن نعتبر أن ديكارت ربط بين اليقين ووضوح الأفكار، وجعل المبادئ اليقينية الواضحة طريقا للوصول إلى البرهان اليقيني، وهي معيار الصدق في فلسفته العقلية. (مناهج البحث الفلسفي، محمود زيدان، ص53)، يقول ديكارت: " لقد أصدرتُ حكما يمكنني اعتباره قاعدة عامة، هي أن كل ما أتصوره تام الوضوح والتميز فهو صادق". (مقال عن منهج ديكارت، ص93).

فالمنهج الذي يبين حقيقة القضايا الميتافيزيقية عند ديكارت هو منهج مبني على العمل العقلي باستخدام العلوم الرياضية؛ لأنه إذا تم تطبيق المنهج الرياضي فإنه يمكن الوصول إلى البرهان اليقيني؛ ولهذا كان منهج ديكارت هو الشك واليقين، وذلك بتميز الفكرة ووضوحها وجلائها لتكون أساسا ينطلق منه في منهجه كله؛ ولهذا استند إلى عدة قواعد لهداية العقل، أراد من خلالها توجيه الذهن إلى البحث عن اليقين.

الخاتمة

إن المنهج الفلسفي بشكل عام يعد طريقًا أو أسلوبًا علميًّا هدفه اكتشافُ الحقيقة العلمية للوصول إلى اليقين العلمي، وهو محاولة يقوم بها الباحثون لإخضاع الأسئلة المحيرة التي يثريها موضوع الدراسة لأي موضوع علمي إلى الإجابات اليقينية المعززة بأدلة وبراهين منطقية تتوافق مع كل النتائج التي تتوصل إليها الدراسة.

فالمنهج هو تعبير عن البناء العقلي للمفكرين، غايته وضع القواعد التي تُظهر جليا الحقائق العلمية، ولهذا يكون اختيار المنهج من أهم العمليات التي تخضع لإرادة الباحث في تحديد مسار دراسته، بحيث يكون ذلك توافقا مكتملا بين الذات والموضوع في قالب تطابقي بين الغاية والهدف.

وبذلك يكون المنهج هو الاستراتيجية التي تستند إلى القواعد والأسس والخطوات التي يرسمها الباحث، والتي يسعى من خلالها إلى بلوغ أعلى درجات اليقين في منهجه.

ومن هنا يمكن استخلاص أن المنهج ما هو إلا طريق إلى اليقين، ويؤدي إلى كشف الحقائق في الوقائع والظواهر العلمية استنادا إلى كل العمليات العقلية الخاضعة للقوانين العلمية.

كما أن المناهج هي الأساليب والطرق المنتظمة التي يجمع فيها الباحثون تحليلاتهم للموضوعات المدروسة، باتباع أساليب مختلفة وفقا للوقائع بهدف الوصول إلى صدق القضايا العلمية، ومن التوصل إلى كافة العلل والأسباب إلى التحكم في الظواهر عند وقوعها، ولهذا كانت تلك المناهج الوسائل التي يتمكن الباحثون من خلالها من بلوغ تلك الحقائق.

قائمة المصادر والمراجع

*القران الكريم برواية قالون عن نافع المدني.

1. (ابن خلدون) عبد الرحمن، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة بيروت 2001م، المقدمة، 2001م.
2. (ابن منظور) لسان العرب، دار المعارف ،القاهرة، ج49 ، مادة (نهج)، (دت).
3. (الرفاعي) أحمد حسين، مناهج البحث العلمي، دار وائل للنشر بيروت، 1998م.
4. (الطاهر) عزيز المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
5. (الفارابي) أبو نصر، المنطق، القسم الثاني، كتاب القياس، تحقيق رفيق العجم، دار المشرق بيروت 1985م.
6. (الغزإلي) أبو حامد، المستصفى في علم الأصول ، تحقيق: حمزة زيد حافظ: دار الكتب العلمية 1413ه.
7. (النشار) على سامي، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، 1984م.
8. (أمين) أحمد، قصة الفلسفة اليونانية، دار الكتب المصرية، القاهرة 1935.
9. (بدوي) عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م.
10. (حنبكة) عبد الرحمن، ضوابط المعرفة وطرق الاستدلال، دار القلم بيروت، 1993م.
11. (ديدوري) رجاء وحيد، البحث العلمي وأساسياته النظرية، دار الفكر المعاصر، بيروت 2000م.
12. (ديكارت) رينه، مقال عن منهج ديكارت، ترجمة: محمد مصطفى حلمي، دار الكاتب العربي للطباعة، القاهرة، 1968م.
13. (زيدان) محمود فهمي، الاستقراء والمنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، القاهرة، 2003م.
14. (زيدان) محمود فهمي، مناهج البحث الفلسفي، مكتبة جامعة الإسكندرية، 1994م.
15. (صليبا) جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1994م.
16. (عبدالقادر) ماهر محمد محاضرات في الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985م.
17. (قاسم) محمد محمد، المدخل إلى مناهج البحث التاريخي، دار النهضة العربية بيروت، 1999م.
18. (كرم) يوسف تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1936م.
19. (كولنجود) مقال في المنهج الفلسفي، ترجمة: فاطمة إسماعيل، دار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2001م.
20. (مطر) أميرة حلمي، الفلسفة اليونانية، دار قبا للطباعة القاهرة، 1998م.
21. (مل) جون ستيورات، ترجمة: توفيق الطويل، دار المعارف، القاهرة، 1998م
22. (هويدي) يحيى، مقدمة في الفلسفة، دار الثقافة والنشر، القاهرة، 1989م.